

الغدير

[332] قصاصا يقصها ؟ ! أو شاعر يصورها بخياله ؟ !. ألا من يسأله عن أن هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبوية المحدودة ؟ ! المعلومة بكمها وكيفها، المدونة أطوارها وشئونها، وليس فيها غزوة يوم الغدير، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحدة ؟ ! فكان فيها علي والنبي يتناصران، ويعضد كل صاحبه، ويدفع كل عن الآخر كما يحسبه هذا الكاتب. وإنك لتجد الكاتب عيا عن جواب هذه الأسئلة لكنه حيدت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته، وهو يحسب أنه لا يقف على ذلك التعليق إلا الدهماء، أو أن الباحث يمررون عليه كراما، لكن المحافظة على حقيقة دينية أولى من التحفظ على اعتبار هذا الكاتب الذي يكتب ولا يبالي بما يكتب، ويرى الكذب حقيقة راهنة. نعم كان في الجاهلية يوم أغار فيه دريد بن الصمه (المقتول كافرا بعد فتح مكة) على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حيا وقاتل من بني عبس ساعدة بن مر وأسر ذؤاب بن أسماء الجشمي فقالت بنو جشم: لو فاديناه. فأبى ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله وأصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة ومن أحياء غطفان. قال في الأغاني ج 9 ص 6: وذلك في " يوم الغدير " وذكر لدريد شعرا في ذلك. وعد في العقد الفريد ج 3 ص 71 من حروب الجاهلية يوم [غدير قلياد] قال: قال أبو عبيدة. فاصطاح الحيان إلا بني ثعلبة بن سعد فإنهم أبوا ذلك وقالوا: لا نرضى حتى يودوا قتلانا أو يهدر دم من قتلها فخرجوا من قطن (1) حتى وردوا [غدير قلياد] فسبقهم بنو عبس إلى الماء فمنعوه حتى كادوا يموتون عطشا ودوا بهم فأصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة، وإياها يعني زهير بقوله: تداركتما عبسا وذبيان بعد ما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم إلخ " وقلياد " في الكلام المذكور مصحف " قلهى " كما يظهر من معجم البلدان 7 ص 154، وبلوغ الإرب ج 2 ص 73، وفي الأخير عده من أيام العرب المشهورة. هذا كل ما روي في حديث هذا اليوم الذي لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا لأحد من الهاشميين فيه حل ولا مرتحل ولا لوصيه أمير المؤمنين عليه

(1) يوم قطن من حروب الجاهلية، راجع إلى

العقد الفريد ج 3 ص 6.